مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الرابع - الجغرافيا - آذار 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.04.25.03

التطور المورفولوجي لمدينة الرمانة

م. محمود عكاش أحمد الكربولي // جامعة الانبار/كلية تربية القائم

مستخلص:

تقع مدينة الرمانة في المنطقة الغربية من العراق في الجزء الشمالي الغربي من محافظة الانبار بمحاذات نهر **الفرات على الجهة اليسرى لمجرى النهر واتصفت بالظروف المناخية لعموم المنطقة ذات المناخ الحار جاف صيفاً** والبارد قليل الامطار شتاءً وقد امتد تطور نموها وفق خمسة مراحل مورفولوجية اولها كان عبارة مرحلة تاريخية اختفت معالمها لتكون الانطلاقة للمرحلة الثانية والتي تكللت بصدور القرار الاداري الذي منحها صفة المدينة باعتبارها مركز ناحية الرمانة عام 1968 والتي شغلت مساحة عمرانية لم تتجاوز 15.71 هكتارا لمختلف استعمالات الارض فيها من مجموع مساحتها الكلية البالغة 45 هكتارا وبعدد سكاني بلغ 1927 نسمة بحسب التعداد العام للسكان عام 1977، ونتيجة للتطور المستمر في المساحة العمرانية والمعمارية والزيادة السكانية كان لابد للمدينة من الدخول في مرحلة جديدة من التطور المورفولوجي كانت بدايتها عام 1981 لتواكب التطور التكنولوجي المتمثل باستخدام مواد بناء جديدة ودخول السيارة بشكل كبير في تلبية متطلبات الحياة للسكان وقد امتد خلالها العمران ليشغل 37 هكتارا من المساحة الكلية للمدينة والبالغة 45 هكتارا مترافقا بالنمو السكاني الذي وصل الى 3936 نسمة وبمعدل نمو بلغ 7 ٪ ، ليضع المدينة على اعتاب تطورات اخرى نقلت المدينة الى مرحلة مورفولوجية اخرى عام 1991 لتعزز الاستمرار والتنوع التكنولوجي الذي ما ان دخلت المدينة في مرحلة جديدة الا وكان للتكنولوجيا دورا فعالا في اعطائها حق الانتقال والتغيير الذي يدفعها الى مرحلة اخرى، ففي اعتاب المرحلة السابقة اعتمدت الدولة العراقية نظام الترشيق الاداري الذي تم من خلاله الغاء الصفة الادارية للناحية وجعل منها صفة حضرية تتبع لمركز قضاء القائم وقد استمر نمو المدينة عمرانيا وسكانيا لتشغل المساحة الكلية للمدينة التي استنفذت ارضها ووضعت ملامحها على دورة جديدة لحياتها الحضرية للانتقال الى مرحلة جديدة عام 2001 تمت خلالها اعادت الصفة الادارية للناحية ومن ثم اعطائها صفة المركز لقضاء الرمانة الذي اصبح اداريا يتبع مركز محافظة الانبار ، ترافق بإصدار اول تصميم اساسي للمدينة يوجه استعمالات ارضها وبنمو سكاني بلغ 11788 نسمة وبمساحة عمرانية 1263.8 هكتارا من المجموع الكلي لمساحة المدينة والبالغ 3،1884 هكتارا وقد ترافق هذا النمو مع انشاء الطرق واعادة تعبيدها فضلا عن انشاء جسر حديث لربط المدينة بمختلف مدن واقضية محافظة الانبار ومنها قضاء القائم المجاور على الضفة اليمنى لنهر الفرات .

الكلمات المفتاحية: تطور، مورفولوجي، مدينة، الرمانة.

Morphological development of the city of Rummana

Lecturer: mahmood okash ahmed
AL-Anber Universty / College of Education Qaim
Mahmood@uoanbar.edu.iq

Abstract:

The city of Rummana is located in the western region of Iraq in the northwestern part of Al-Anbar Governorate, along the Euphrates River on the left side of the river's course. It is characterized by climatic conditions throughout the region, with a hot, dry climate in the summer and cold, with little rain in the winter. The development of its growth extended according to five morphological stages, the first of which was a historical stage whose features disappeared, to be the beginning of the second stage, which culminated in the issuance of the administrative decision that granted it the status of a city as it was the center of the Rummana district in the year. Which occupied an urban area that did not exceed 15.71 hectares for various uses of the land, out of a total area of 45 hectares, with a population number of 1,927 people, according to the general population census of 1977. During this period, urbanization expanded to occupy 37 hectares of the city's total area of 45 hectares, accompanied by population growth that reached 3,936 people, with a growth rate of 7%. To place the city on the cusp of other developments, the city was moved to another morphological stage in 1991 to enhance continuity and technological diversity. As soon as the city entered a new stage, technology had an effective role in giving it the right to transition and change that pushes it to another stage. At the threshold of the previous stage, the Iraqi state adopted the administrative streamlining system, through which the administrative character of the district was canceled and it was made an urban character affiliated with the center of Al-Qaim District. The city continued to grow, both urban and demographically, to occupy the entire area of the city that had exhausted its land and set its features on a new cycle for its urban life to move to a new phase in 2001, during which the administrative character of the district was restored and then given the status of a center for Al-Rummanah District, which became administratively affiliated with the center of Anbar Governorate. The issuance of the first basic design for the city directing the uses of its land was accompanied by a population growth that reached 11,788 people and an urban area of 8,1263 hectares out of the total area of the city, which amounted to 3,1884 hectares. This growth was accompanied by the construction and repaving of roads, as well as the construction of a modern bridge to connect the city to the various cities and districts of the governorate. Anbar, including the neighboring Al-Qaim district on the right bank of the Euphrates River.

Keywords: Evolution, morphology, city, Rummana.

المقدمة:

ان التطور المورفولجي لأي مدينة في العالم ماهو الا نتاج مراحل مرت بها، وكل مرحلة من تلك المراحل ساعدت على رسم ملامح تلك المدينة ،ومدينة الرمانة حالها كحال باقي المدن العراقية التي تاثرث بالتقادم الزمني، ان دراسة التطور المورفولوجي للمستقرات البشرية سواء كانت اقليم او بلد او قرية من قبل الجغرافي سيتناول بالتفصيل ،تاريخ نشأتها وأسباب اختيار موضعها وموقعها وتطور نموها او اضمحلالها، فضلا عن الجوانب الاجتماعية الاقتصادية العمرانية ودورها الإقليمي ومكانتها فيه، ولا شك ان التطور المورفولوجي من المواضيع التي تعطي تصورا وتحليلا شاملا للمدينة، لأنه يأتي انعكاسا للواقع الذي مرت به من متغيرات جغرافية متعددة اجتماعية وتكنولوجية وعمرانية اعطتها صفاتها التكاملية و المعمارية ذات الطابع الحضري المنسجم مع تفاعل متغيراتها الأساسية من خطة المدينة ونسيجها ونمط شوارعها وتطور بنائها الوظيفي والعمراني لاستعمالات ارضها المتعددة، وما شهدته من توسع مساحي وتبدلات وظيفية عبر الزمن، الذي انعكس بدوره على وحداتها المعمارية لتخدم سكانها في كل مرحلة[1] والجدير بالذكر ان التغير المورفولوجي للمدينة غالبا ما يحصل دون تدخل العوامل السياسية فيه، وبذلك لا يمكن ان يعتبر هذا العامل او الحدث السياسي مؤشرا يعتمد عليه كمتغير مورفولوجي لمرحلة ما بل ان الحدود الزمنية للمرحلة المورفولوجية ربما تطول لفترة جيل كامل او انها تحدث نتيجة تغيرات تقنية وتكنولوجية عمرانية ووظيفية وادارية تسهم في رسم الحدود الزمنية لكل مرحلة[2]، وعلية فأن مدينة الرمانة حالها حال بقية المدن والمستقرات الحضرية المجاورة والبعيدة التي مرت بعدة مراحل حتى وصلت الى واقعها المعاصر.

مشكلة البحث:

تعتبر تحديد مشكلة البحث او الدراسة هي الخطوة الاولى التي ينطلق بها الباحث لايجاد الحلول لها ، وجاءت مشكلة بحثنا بالسؤال التالي

– هل ان نمو مدينة الرمانة بمختلف استعمالاتها وشبكة شوارعها جاء وفق مخططات حضرية تميزت بانتظام وحداتها العمرانية بأشكال معمارية ساهمت في إعطاء صورة مورفولوجية متميزة لكل مرحلة مرت بها المدينة؟ ام ان سيادة النمو العشوائي وتوسعها العمراني الغير مخطط كان له الأثر الكبير في تحديد المراحل المورفولوجية له؟.

فرضية البحث:

ان جملة العوامل البشرية والادارية والتطورات التكنولوجية والتقنية ساهمت وبشكل مباشر في اعطاء صورة مورفولوجية معبرة لكل مرحلة من المراحل التي مرت على المدينة وفق بنية عمرانية ومعمارية متميزة ترافقت مع صدور اول تصميم قطاعي لها عام 1998.

هدف البحث:

دراسة المدينة منذ نشأتها الأولى حتى واقعها المعاصر بهدف معرفة التطور المورفولوجي الحاصل فيها وأسباب تكوين مشهد شكلها الحالي وما رافقه من أخطاء في بنيتها الوظيفية والعمرانية لتسليط الضوء عليه حتى نضع بين يديي المخططون وصناع القرار تفاصيل نمو المدينة في حال تمت المعالجة لاحقاً.

منهجية البحث:

اعتمد الأسلوب الجغرافي في منهجية البحث بأتباع المنهج التاريخي والوصفي ومن ثم المنهج التحليلي والدراسة الميدانية لأثراء البحث بالمعلومات والمتطلبات التي تحقق غاية البحث وجوانبه العلمية والاحصائية.

حدود منطقة الدراسة (الزمانية والمكانية):

تتمثل الحدود الزمنية للمدينة منذ نشأتها الأولى حتى اعداد هذا البحث، اما الحدود الجغرافية المكانية فيمكن ان تحدد من خلال الموقع الفلكي والموقع الجغرافي، فلكيا تقع المدينة دائرتي عرض 23°34‘36“N و27°34‘2“N وخطي طول 3°41‘52“E و8°41‘22“E، وجغرافيا فأنها تقع في اقصى غرب العراق على الضفة اليسرى لنهر الفرات يحدها من الغرب قرية الربط ومن الشرق قرية الدرجة والعش وتمثل الأراضي الزراعية ونهر الفرات حدودها الجنوبية، لتكون هضبة الجزيرة حدودها الشمالية خريطة رقم (1).

المرحلة الأولى (منذ النشوء حتى عام 1967):

ان محاولة الوصول الى الحقيقة الجغرافية للبعد الزمني للمدينة واثرائها بالتفاصيل الكاملة دفعنا الى البحث في كتب التاريخ والحضارة ووصف الرحالة والمدونات الاثرية، فضلا عن المشاهدات الميدانية لأثبات ما يشير الى وجود اثار لمدينة او بقايا لها في هذا الموضع، ليسهم في اكتسابها صفة الامتداد الحضري عبر الزمن كما هو حال مدينة خندانو الاثرية المقابلة لها على الضفة اليمنى لنهر الفرات والتي أعطت لمدينة الكرابلة خاصتا والقائم بشكل عام ملامحها التاريخية لحضارة امتدت لما قبل الميلاد، ألا ان غالبية الكتب تشير الى ان موضع مدينة الرمانة انما هو عبارة عن أراضي زراعية ومساحات مفتوحة من ضمن ممتلكات مدينتي عزان (خندانو) واختها عدان[3].

فموضع تلك المدينتين الأولى منها تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات في ناحية الكرابلة، واما الثانية فأنها تبتعد عنها غربا بالقرب من ضفة نهر الفرات اليسرى باتجاه الأراضي السورية وامتدادها فيها.

اما الأصل في تسميتها بمدينة الرمانة فأنها تعود الى احدى الروايات التي يتحدث بها سكان المدينة عن نمو شجرة الرمان في أرضها الزراعية على طريق المارة يستضل بها الرعاة وسالكي هذا الطريق لتكون محطة للاستراحة، حتى أصبحت تلك الشجرة علامة دالة للقريب والبعيد مما جعل هذه التسمية تطلق على المدينة، اما عمرانيا ووظيفيا ومن خلال التقصي والمتابعة الميدانية اتضح لنا ان سكان المدينة في هذه المرحلة اعتمدوا في بناء وحداتهم السكنية والعمرانية على مواد بناء بسيطة مثل الطين واللبن في بناء الجدران و جذوع النخيل و جريد السعف في التسقيف وصناعة الأبواب ولم تكن المساكن مسيجة ومنعزلة عن بعضها بل كانت متقاربة مع بعضها البعض الاخر وكانت الشوارع عبارة عن ممرات منعطفة وبسيطة وتتسم بأنها ضيقة ووجدت لمرور السابلة، فضلا عن امتدادها العشوائي فأنها تفتقر الى التعبيد، اما مساحة قطع الأرض لوحداتها العمرانية فكانت غير محددة تعتمد على قدرة الاسر في تشيد مساكنها، ولم تكن ملكية الأرض صعبة بل ان البعض من السكان اعطى مجاوريه مساحة من ارضه هبة لمن يريد ان يجاوره، وقد افتقرت المدينة في حينها على خطة نمو توجه وتنظم استعمالات ارضها، وفي ما يخص الطراز المعماري ونمط البناء فقد تأثر ذلك بما موجود في المدن

الاخرى والتي ساد فيها البيت العربي التقليدي ذو الفضوة الوسطى او الحوش كما يسمى لدى غالبية السكان وقد استمر هذا الطراز المعماري حتى نهاية المرحلة[4]. ولم نستطيع في هذه المرحلة معرفة مساحة المدينة المعمورة واستعمالات ارضها في ظل التشوه والتغير الحاصل في مجمل ملامحها واندثار واختفاء ابنيتها التي غالبا ما كانت تعتمد على مادة اللبن والطين وسيقان الاشجار فضلا عن سعف وجذوع اشجار النخيل وغياب البيانات الرسمية التي تعطي لها حدودها المتميزة، ولذلك يمكن اعتبارها مرحلة تأريخيه مرت بها المدينة لترسم شخصيتها الجغرافية في المراحل اللاحقة .

خارطة (1)الموقع الجغرافي لمدينة الرمانة بالنسبة للعراق ولمحافظة الانبار.

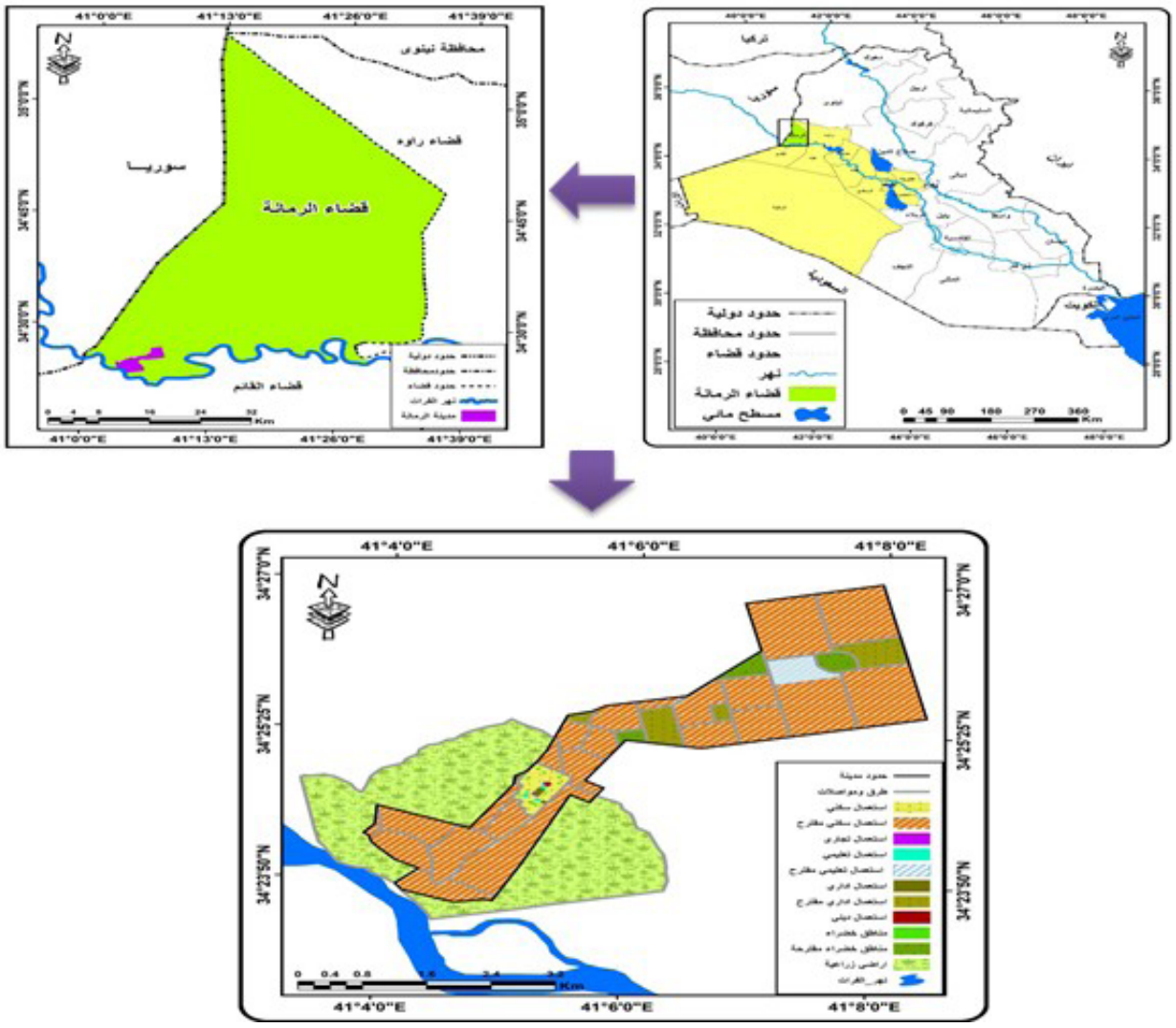

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الري، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة الانبار الادارية،500000/ 1، سنة2024 . والتصميم الاساسي لمدينة الرمانة لسنة 2020 .

المرحلة الثانية وتمتد من (1980-1968):

بدأت هذه المرحلة مع صدور القرار الإداري الذي اعطى الصفة الحضرية للمدينة باعتبارها مركز ناحية الرمانة والتي تم استحداثها عام 1968[5]. وفتح مراكز ادارية بأبنيتها المتعددة للناحية و البلدية و مركز الشرطة بالإضافة الى خدمات الكهرباء و الصحة وهاتف الاتصال الارضي، والعديد من المباني الحكومية وبناء جامع لإقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ، مما ادى الى توسع استعمالات الارض السكنية ليصل عدد المساكن الى (252) وحدة سكنية تضم (1927) نسمه عام 1977 كما في جدول رقم (1)، من خلال معادلة النمو السكاني* لجميع المراحل لمعرفة التغيرات الحاصلة فيه[6].

وقد بلغت مساحة الدار السكنية في المعدل لهذه المرحلة (300- 400 م^2)[7]، و ما رافقها من اجراءات لتعزيز الترابط بين المراكز الحضرية و المناطق الاخرى و ذلك من خلال انشاء جسر يربط ضفتي النهر و هو ما تم عام 1980-1978، لتصبح المساحة المعمورة في هذه المرحلة (15.7) هكتار.

جدول (1) يوضح معدل النمو السكاني لمدينة الرمانة خلال المدة 2020-1977.

ت	سنوات التعداد	عدد السكان	المدة بين التعدادين	**معدل النمو السنوي**	الزيادة السكانية المطلقة
1	1977	1927	1987 - 1977	7٪	2036
2	1987	3963	1997 - 1987	4٪	2016
3	1997	5979	2020-1997	3٪	5809
4	2020	11788	-	-	-

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء محافظة الانبار، دائرة إحصاء قضاء القائم والرمانة، الإحصاء السكاني وتقديرات السكان للسنوات2020 ،1977،1987،1997.

بالاعتماد على معادلة النمو السكاني. تم استخراجها عن طريق برنامج الاكسل الشهير من خلال المعادلة التالية:

(*) حيث ان: LN= التعداد الاحدث/ التعداد الاقدم) *عدد السنوات بين التعدادين/ 100

تعني اللوغاريتم LN هي مختصر natural logarithm.

1- استعمالات الأرض:

يظهر من الجدول (2) ان الاستعمال السكني قد شغل النسبة الكبرى من ارض المدينة مقارنة مع بقية الاستعمالات والتي لم تكن بالمستوى المطلوب الذي يوفر حاجات السكان لاسيما الاستعمالات الاقتصادية كالتجارة والصناعة والتي شكلت على التوالي نسبة (0.02 ٪) و(0.01 ٪) ومع استخدام السيارة كوسيلة نقل في المدينة فقد انعكس ذلك على المساحة المخصصة للنقل لتأخذ مساحة (2.5) هكتار وبنسبة وصلت الى (5.6 ٪) من ارض المدينة.

2- الوحدة المعمارية وطراز ونمط البناء

اما الوحدة المعمارية وطراز ونمط البناء الممثل لهذه المرحلة فقد دخل النمط المحور ممتزجاً بالنمط الغربي صورة (1)، لكنه بنسبة قليلة وبارتفاع طابق واحد فقط واعتمد في نمط البناء على مواد البناء المتوفرة كالجص والحجر الكلسي والحصى، واعتمد

الجص كمادة بناء وملاط للجدران والسقوف كما استخدم السكان الحديد الشيلمان مع الجص في العقادة.

فيما يخص خطة المدينة فقد استمر النمو العشوائي غير المنتظم وبشبكة شوارع متداخلة وغير معبدة والبعض منها يضيق ثم ينغلق عند نهايته، ويمكن ان نصنف شبكة الشوارع في هذه المرحلة بالشبكة العشوائية، ورغم الصفة الإدارية للمدينة الا انها افتقرت لوجود تصميم اساسي ينظم استعمالات الأرض، مما اضطرنا الاعتماد على التصميم القطاعي للمدينة لعام 1998، الى جانب الاعتماد على خارطة قصيبة الرمانة لعام 1972 والدراسة الميدانية لمعرفة حدود البلدية للمدينة خلال هذه المرحلة خريطة (2).

صورة (1) البيت محور ممزوج بالنمط الغربي

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ 14/ 8/ 2024

جدول (2) مساحات استعمالات الأرض خلال المرحلة الثانية (1968 – 1980)

ت	نوع الاستعمال	المساحة / هكتار	النسبة المئوية
1	السكني	12.5	٪ 27.77
2	التجاري	0.006	٪ 0.02
3	الصناعي	0.004	٪ 0.01
4	الخدمي	0.7	٪ 1.5
5	النقل	2.5	٪ 5.6
6	زراعي	20.2	٪ 44.9
7	أراضي شاغرة	9.09	٪ 20.2
8	المجموع	45	٪100

المصدر: 1 – التصميم القطاعي لمدينة الرمانة لسنة 1998 .

2 – الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء محافظة الانبار، دائرة إحصاء قضاء القائم، الإحصاء السكاني للعام1977 .

خارطة (2) مراحل التطور المورفولجية لمدينة الرمانة

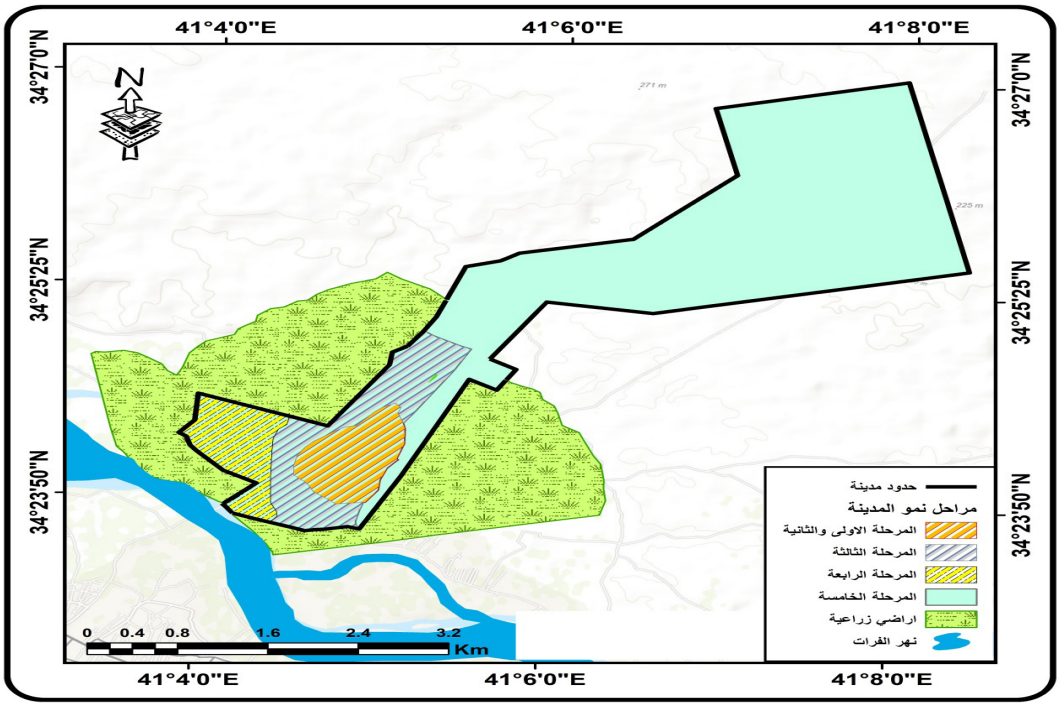

المصدر: بالاعتماد على خريطة التصميم الاساسي لمدينة الرمانة عام 2020 والتصميم القطاعي لعام 1998 والدراسة الميدانية.

المرحلة الثالثة للمدة (1981-1990):

بدأت هذه المرحلة من حياة المدينة بالنمو والتطور العمراني والوظيفي لتتنوع معه استعمالات الأرض متزامنة مع متغيرات متعددة منها انشاء الجسر الرابط للمدينة مع مركز قضاء القائم عند نهاية المرحلة السابقة ودخول مواد بناء جديدة اليها وتغيرات في نمط البناء والطراز المعماري للوحدات السكنية اعطت المدينة شكلاً عمرانياً مغاير عن المرحلة السابقة وكالآتي:

1. **السكان:**

لا يمكن ان ننتقل من مرحلة مورفولوجية الى أخرى دون الوقوف عند المحرك الأساس لعجلة تطور المدينة والمتمثل بالسكان ونموهم، الذي كان سببا في ديمومة حياتها وانتقالها من مرحلة مورفولوجية الى أخرى وفق متغيري الزمان والمكان وعناصرهما العمرانية والوظيفية، فبعد ان كان عدد سكان المدينة في المرحلة السابقة (1927) نسمة وفق التعداد السكاني لعام 1977 فأن هذا العدد بلغ (3963) عام 1987 جدول (1)، ليبلغ معدل النمو السكاني ما بين المرحلتين السابقة وهذه المرحلة (7٪) وفق التعدادات السكانية المعتمدة وبزيادة مطلقة وصلت (2036) نسمة أي ما يفوق عدد السكان في المرحلة السابقة، وقد جاءت هذه الزيادة الحاصلة لتوكد رغبة السكان للاستقرار في المدينة وهجرتهم من القرى المجاورة لها مع الاخذ بعامل النمو الطبيعي لهم، ليظهر اثره على استعمالات الأرض وتنوعها، فضلا عن اتساع رقعتها المعمورة.

2. **استعمالات الأرض** (1981- 1990):

تبين خريطة (1) وخريطة المراحل المورفولوجية (2)، والجدول (3) التنوع الحاصل في استعمالات الأرض والتي اختلفت مساحاتها تبعا للحاجة السكانية، فبعد ان كانت المساحة المعمورة في المدينة خلال المرحلة السابقة لا تتجاوز (15.7) هكتارا لمختلف استعمالاتها، اذ توسعت في هذه المرحلة لتشغل أكثر من (37) هكتارا اختلفت شكلا ومضمونا، ليظهر السكن اهم تلك الضروريات التي تلبيها المدينة لساكنيها، وغالبا ما يشكل النسبة الكبرى من ارض المدينة، ليشغل مساحة (30) هكتارا وبنسبة (66.7 ٪) من مجموع ارض المدينة، ليعكس الانتشار الاوسع للمساكن وفق قياسات اختلفت مساحاتها وزادت عن المرحلة السابقة حتى أصبحت مساحة البيت (500 – 600 م^2) في ضل توفر وسائل النقل الحديثة ورغبة السكان في امتلاك مساحات اكبر مع مواكبة التطور الاقتصادي والمستوى المعيشي لهم.

اما الاستعمالات الأخرى، فكان أبرزها وأكثرها تطورا الاستعمال لأغراض النقل بعد ان دخلت السيارة الوسيلة الرئيسة للتنقل داخل المدينة وخارجها، ولذلك نجد شغل (6.1) هكتارا او ما يعادل (13.5 ٪) من مجمل مساحة المدينة، وهي مساحة معتبرة اذا ما قارنا ذلك بمساحة المدينة البالغة 45 هكتارا بالمرحلة السابقة التي افتقرت الى توفر او محدودية وسائل النقل الحديثة، وقد استغلت مساحة النقل في هذه المرحلة بشكل شوارع لمرور السيارات وربط المدينة بأقاليمها الممتدة غربا حتى الحدود السورية وشرقا حتى حدود القضاء مع راوه، فضلا عن رط المدينة مع مركز وعموم قضاء القائم، مما ساهم في تطور وتنوع حركة النقل داخل المدينة وخارجها لتلبي حاجات السكان من تنقلهم ونقل بضائعهم من والى المدينة وبطريقة اكثر مرونة من المرحلة السابقة.

اما بقية الاستعمالات كالخدمية، فأنها كانت عبارة عن مؤسسة صحية واحدة متمثلة بالمستوصف الحكومي وعدد من المدارس ثلاث منها ابتدائية ومدرسة متوسطة ، وشيد خلال المرحلة جامعان للصلاة، بينما استغل الاستعمال الإداري مبنى لإدارة الناحية ومركز للشرطة والاطفاء والبلدية والزراعة، واما المجال الاقتصادي فقد شغل نسبة قليلة للجانب التجاري وكذلك الصناعي، فلم يتجاوز عدد المؤسسات التجارية عن عشرة مؤسسات توفر حاجات السكان من الأغذية والمستلزمات المنزلية وهي عبارة عن محلات بسيطة تعتمد في عملها على تجارة المفرد، وكذلك الحال بالنسبة الى الاستعمال الصناعي الذى كان عبارة عن ورش صناعية بسيطة لتصليح الإطارات وتبديل زيوت المحركات وكذلك ورش خدمات صناعية لتصليح الأجهزة المنزلية الكهربائية وغير الكهربائية، وكان عددها بحدود ثمان مؤسسات.

3. **خطة المدينة** (1981 1990):

نمت المدينة في هذه المرحلة بالطريقة ذاتها للمرحلة السابقة، واتبعت أسلوب الاجتهاد الفردي والعشوائي في انشاء وحداتها العمرانية وتقسيمات ارضها الا انها تميزت عنها بسرعة النمو واتساع شوارعها لتواكب التطور الحاصل في مجال النقل واستخدام السيارات، ولم يختلف حال نمو الشوارع عما كان عليه في السابق الذي اتسم بالطابع العشوائي وبأشكال منعطفة وغير منتظمة، مما زاد من مشاكلها التخطيطية، ولم يتم تعبيد الا جزء بسيط منها باستثناء شارعها الرئيس الذي يمتد داخلها باتجاهين غرباً وشرقاً.

جدول (3) مساحات استعمالات الأرض خلال المرحلة الثالثة (1990-1981)

ت	نوع الاستعمال	المساحة / هكتار	النسبة المئوية
1	سكني	30	٪ 66.7
2	تجاري	0.01	٪ 0.02
3	صناعي	0.01	٪ 0.02
4	تعليمي	0.8	٪ 1.8
5	صحي	0.1	٪ 0.2
6	ديني	0.1	٪ 0.2
7	اداري	0.6	٪ 1.3
8	نقل	6.1	٪ 13.5
9	زراعي	5.08	٪ 11.3
10	أراضي شاغرة	2،2	٪ 4.9
11	المجموع	45	٪100

المصدر: 1 - التصميم القطاعي لمدينة الرمانة لعام 1998. 2 - التصميم الاساسي لمدينة الرمانة لعام 2020.
3 - الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة الانبار، مصدر سابق، 1987.

4. الوحدة المعمارية للمرحلة (1990-1981):

يعد المسكن أحد اهم الوحدات المعمارية التي تكشف عن التطور الحاصل في المدينة و يرسم ملامحها الشخصية المتميزة من فترة الى أخرى، فالتغيرات الحاصلة في المساكن من المعايير المحددة للمرحلة المورفولوجية التي تمر على المدينة، فقد دخل البيت الغربي كوحدة سكنية جديدة في المدينة صورة (2)، وتغيرت اشكال الوحدات العمرانية الأخرى لتواكب التطور الجديد الذي دخل المدينة، واتضحت معالم وتفاصيل هذه المساكن المغلقة التي افتقدت الى وجود الحوش او الفضوة والقليل التحوير كما كان عليه حال مساكن المرحلة السابقة، واعتمد في البناء البلوك والحجر والإسمنت والرمل والحديد المسلح في التسقيف وعلى صفائح الحديد والزوايا في صناعة الأبواب والشبابيك، وارتفع البناء وشكل بعض المساكن من طابقين، ولان سكان المدينة اعتادوا على الفضاء المفتوح الى السماء لتغير وتلطيف أجواء المسكن والتمتع بمنظر السماء والحصول على اشعة الشمس في الشتاء فقد حرص السكان على ترك مساحة معينة خارج البناء مخصصة للجلوس ومساحة خضراء متنفس منزلي للساكنين.

صورة (2) توضح البيت الغربي وفق الطراز المعماري الحديث

المصدر : الدراسة الميدانية 2024/ 8/ 15.

5. **النسيج العمراني** (1981-1990):

يعني النسيج العمراني تماسك الهيكل العمراني وامتداده الافقي او العمودي والفضاءات المشغولة والمترابطة مع بعضها البعض لتعطي الصفة المورفولوجية المميزة للمرحلة التي تمر فيها المدينة، ولان المدينة في هذه المرحلة قد تجاوزت حجمها المتماسك الذي نشأت من خلاله في مراحلها السابقة وأصبحت اكثر انفتاحا فقد امتد نسيجها العمراني افقيا تماشيا مع تطور وسائل النقل وزيادة عدد السكان وحاجتهم الى التمدد الافقي الأكثر سهولا في ظل توفر الأرض اللازمة لذلك فقد بدى هذا النسيج اكثر انفتاحا واقل تماسكا واصبح خط سماء المدينة لا يتجاوز ارتفاع الطابقين واللذان لا يشكلان اكثر من ستة امتار.

المرحلة الرابعة للمدة (1991-2000):

ما ان تنتهي مرحلة وتبدأ أخرى الا وكانت هناك جملة متغيرات مترابطة زمنياً ومكانياً تؤدي في مجموعها الى تغير الهيكل العمراني والوظيفي ولعل أبرزها ما حصل في نهاية المرحلة السابقة عندما اعتمدت الدولة العراقية على نظام الترشيق الإداري الذي خلص الى الغاء الصفة الإدارية لعدد من مراكز النواحي والحاقها بمراكز الاقضية وذلك

من خلال المرسوم الجمهوري رقم (321 لعام 1987)[8]، لتصبح الرمانة جزءا حضريا يتبع مركز قضاء القائم، ليستمر الحال على ما كان من نمو عشوائي دون تخطيط يوجه نموها ويصحح مسارها التخطيطي، ولعل ابرز متغيرات هذه المرحلة كانت بالشكل الآتي:

1. السكان:

يبقى السكان معيارا حضرياً يعكس نمو المدينة وتطور وظائفها وعمرانها او تراجعها وتخلف عناصر بنائها العمراني والوظيفي المكونة لها، فنمو المدينة يرتبط بنمو سكانها، فمن خلال التعداد السكاني للمدينة عام (1997) تبين ان عدد السكان (5979) نسمة وبمعدل نمو شكل (4٪) وبزيادة مطلقة وصلت الى (2016) نسمة وهي نفس الزيادة الحاصلة تقريبا ما بين التعدادين السابقين جدول (1)، مما يعني ان نسبة النمو هذه تعتبر اكثر من طبيعية يضاف اليها عامل الهجرة السكانية اذا ما علمنا ان البلد يعيش في حينها ظروف اقتصادية صعبة متمثلة بفرض الحصار الاقتصادي على العراق بعد احداث عام (1991) مما يعني تراجع معدل النمو السكاني في هذه المرحلة عما كان عليه في المرحلة السابقة، وهذا لا يعني ان المدينة لم تواكب التطور والتنوع بل شهدت المدينة في هذه المرحلة تغيرات معمارية ووظيفية تبعا للتغيرات السكانية والتكنولوجية الحاصلة في بقية المدن المجاورة خلال هذه المرحلة.

2. استعمالات الأرض (1991– 2000):

لا يأتي التنوع في استعمالات الأرض الا استجابة لحاجة السكان وفق متطلبات وتطور حياتهم الاجتماعية والثقافية، وبالنظر الى الخريطة (1) وخريطة (2) والتصميم القطاعي (3)، والجدول المرفق (4) فأن الاستعمال السكني شغل خلال هذه المرحلة مساحة كبيرة وصلت (32) هكتارا وبنسبة عالية بلغت (2،71٪) من مجموع المساحة الكلية مما يعني التوسع والتمدد الكبير لأغراض السكن والذي بلغ (577) وحدة سكنية موزعة على احياءها الاثنين المسماة بالرمانة الشرقية والرمانة الغربية بحسب إحصاء السكان لعام (1997)، هذا التوسع في مجال السكن يدفعنا الى القول ان المدينة لم ترتقي في مجال استعمالات الأرض الأخرى لاسيما الاقتصادية منها كالتجارة والصناعة، معتمدة في سد متطلباتها التجارية والصناعية على المركز الرئيس في قضاء القائم، ونتيجة للضغط السكاني والتوسع في ارض المدينة والزيادة الحاصلة فيه، فقد شهدت المدينة ولادة اول تصميم قطاعي لها خارطة رقم (3)، لينظم استعمالات ارضها ويفرز قطع الأرض وبمعدل (300م^2)، لسد حاجة السكان من ارض المدينة ضمن حدودها الحضرية، اما بقية الاستعمالات الأخرى فإنها شغلت نسبة متفاوتة كان أهمها في مجال النقل الذي شغل (18٪) ليوفر فضاءات مخصصة لمرور وحركة السكان والسيارات، واستمرت المؤسسات التجارية والصناعية على حالها مع الاخذ في زيادة اعدادها لتشغل نسبة (3،1٪ و8،1٪) على التوالي.

فيما شغلت الخدمات مساحة (1،1) هكتارا للاستعمال التعليمي و(0،5٪) هكتارا في المجال الصحي ولم يقتصر التوسع على هذه الخدمات بل شمل ذلك استعمالات الدينية، وبالعودة الجدول يتضح ان مجمل الاستعمالات الخدمية كانت تشغل مساحة قليلة لم تتجاوز (3،5) هكتارا لتمثل نسبة (8،7٪) من مجمل مساحة المدينة مما يؤكد اعتماد السكان في تلك المرحلة على مركز القضاء (القائم)

لتلبية خدماتهم الصحية والتعليمية على حد سواء، ونفس الحال يقال عن عنصري الاقتصاد التجارة والصناعة لا سيما ان عدد من سكان المدينة يعملون في المؤسسات الصناعية الواقعة في المنطقة الصناعية في الكرابلة والمؤسسات الاقتصادية في مركز القضاء.

شكل (3) التصميم القطاعي لمدينة الرمانة 1998

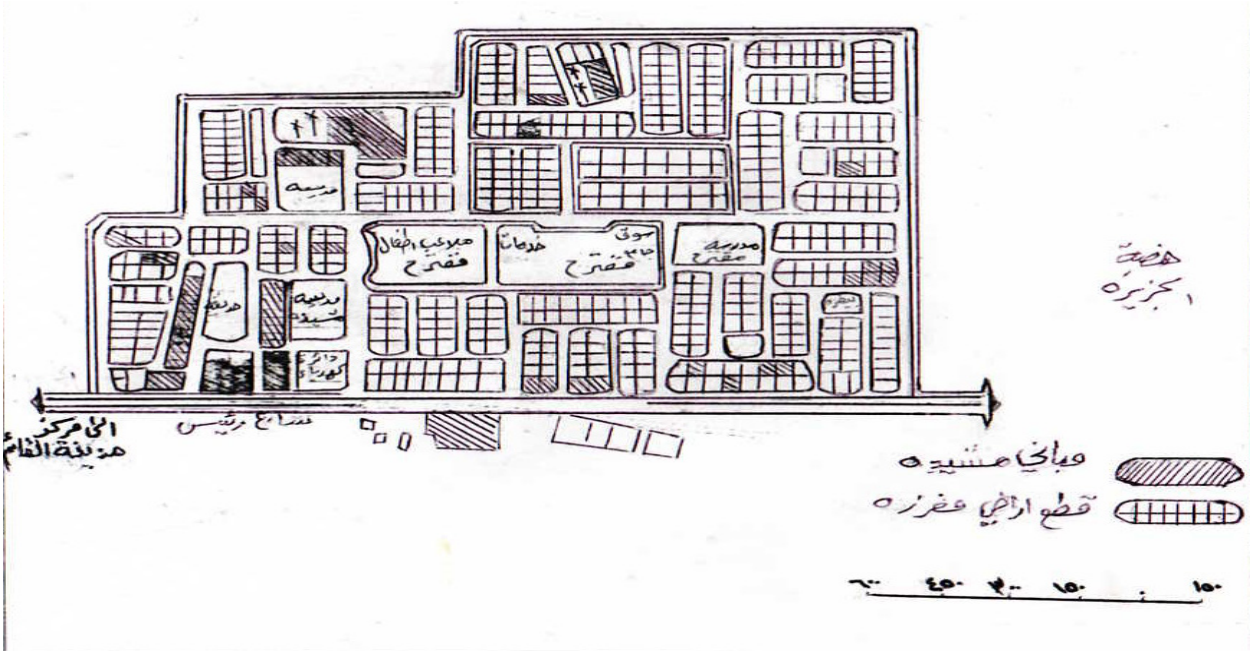

المصدر: المديرية العامة للتخطيط العمراني، التخطيط العمراني لمحافظة الانبار، التصميم القطاعي لمدينة الرمانة 747 بقياس 2000/ 1 لسنة 1998 ، ومديرية بلدية القائم .

جدول (4) مساحات استعمالات الأرض في مدينة الرمانة خلال المرحلة الرابعة

ت	نوع الاستعمال	المساحة / هكتار	النسبة المئوية
1	سكني	32	٪ 71.2
2	تجاري	0.6	٪ 1.3
3	صناعي	0.8	٪ 1.8
4	تعليمي	1.1	٪ 2.4
5	صحي	0.5	٪ 1.1
6	ديني	0.7	٪ 1.5
7	اداري	1.2	٪ 2.7
8	نقل	8.1	٪18
9	المجموع	45	٪100

المصدر: 1 – التصميم القطاعي لمدينة الرمانة 1998. 2 – التصميم الاساسي لمدينة الرمانة 2020.
3 – الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء محافظة الانبار، مصدر سابق،1997.

3. **خطة المدينة (1991 – 2000):**

اعتمدت المدينة في هذه المرحلة على مخطط لتصميم قطاعي من قبل البلدية ينظم استعمالات ارضها ويصحح أخطاء نموها العشوائي السابق، الا ان هذا التصميم جاء في وقت متأخر كثيرا تعاني فيه دوائر القضاء والبلدية الضعف وعدم المقدرة في إيقاف التجاوزات على هذا التصميم، ليستمر الحال كما هو عليه من نمو عشوائي اختفت معه تلك الأراضي التي خصصت للأغراض الترفيهية والخدمية الأخرى، وساد فيها نمط الشوارع العشوائية وفق الاجتهادات الفردية ليستمر حال المشاكل التخطيطية دون وجود رادع يوقف عجلة التخلف التي انعكست على المدينة ونموها العشوائي بشبكة شوارع لا يمكن وصفها اكثر مما كانت عليه في المرحلة السابقة.

4. **الوحدة المعمارية للمرحلة (1991 – 2000):**

يبقى للوحدة السكنية أثرها البارز في نقطة التحول المورفولوجي في المدينة، لاسيما ان السكن يشغل المساحة الأكبر من ارضها، بما يمتلكه من صفات معمارية متغيرة من مدة زمنية الى أخرى، ولذلك فأنه أحد اهم المؤشرات التي تعطي الحدود الزمنية لكل مرحلة مورفولوجية تمر على المدينة، وهنا لابد من الإشارة الى ان المسكن لا يعني فقط طرازه المعماري ومواد البناء ومظهره الخارجي، بل ان مساحة الأرض التي يشغلها هي انعكاس اخر يضاف الى محددات تلك المراحل المورفولوجية، وفيما يخص الطراز المعماري فقد استمر المسكن الغربي وظهر المسكن الجديد والحديث المسمى دبل فاليوم، بطرازه المميز وهندسته المغايرة لما اعتاد عليه السكان في المراحل السابقة، وبدأ معه استخدام مواد بناء جديدة كالحجر النحيت لتغليف واجهات تلك البيوت والبلوك في اسيجة المساكن واسيجة سطوحها واستخدام الخشب الصاج والمطرز في صناعة أبواب تلك المساكن، وأصبحت قطع الأرض صغيرة الحجم بعد تعدد الاسر واستغلال الأجزاء الغير مبنية من وحداتها السكنية الكبيرة المساحة، لتكون مساحة المسكن الواحد بحدود (250– 300 م^2) وهذا ما جاء بشكل عفوي طبقا لتقسيم البلدية الا ان السكان قد استغلوا كل أجزاء المدينة وفق النمو العشوائي وما رافقه من اجتهادات شخصية سبق الحديث عنها، لتضع بذلك المدينة على اعتاب مرحلة جديدة بعد ان شغلت ارضها وتجاوزت حدودها البلدية.

5. **النسيج العمراني (1991 – 2000):**

ظهر النسيج العمراني أكثر تماسكا وتطورا خلال هذه المرحلة وذلك نتيجة الضغط الذي مارسه السكان من استغلال فضاءاتها الشاغرة واراضيها الزراعية التي كانت في المراحل السابقة، فضلا عن المساحات الكبيرة ضمن المساكن الموجودة، فأصبحت بعض اجزائها متلاصقة وشوارعها اتضحت معالمها اكثر ضيقا يصعب المرور من خلالها وامتدت بعض مساكنها الى طابقين والأخرى بشكل دبل فاليوم مما أحدث تغيرا في خط سماء المدينة ليصل ارتفاعه الى (7) أمتار، وأصبح امتدادها الافقي داخل حدودها البلدية محدود ليظهر شكل المدينة بنسيجها العمراني الذي خالف كل المراحل السابقة.

المرحلة المورفولوجية المعاصرة (2001–2023):

دخلت المدينة في هذه المرحلة نتيجة لما تكللت به المراحل السابقة من عوامل نمو وتطورات عمرانية وسكانية واشكال معمارية أعطت المدينة مؤشرات ديمومتها واستمرارها منذ نشأتها الأولى حتى

اوصلتها على اعتاب المرحلة المعاصرة التي نحن في صدد الخوض في تفاصيلها، وانعكاس مجمل تلك العوامل لتكون جسرا عبر الزمن يوصل المدينة الى ما هيه عليه اليوم، لتسهم مع العوامل المعاصرة في دخول المدينة مرحلة جديدة في حياتها الحضرية وترسم ملامح شخصيتها المورفولوجية وكما يأتي:

1 – العامل الإداري:

ان الخوض في تفاصيل العامل الإداري ودوره خلال مسيرة المدينة في المراحل السابقة اقتصر على إعطاءها الصفة الحضرية وخضوعه للتجاذبات والقرارات الادارية العامة في عموم العراق، فبعد ان اعطى الصفة الحضرية للمدينة خلال عند بداية مراحلها الأولى فأن هذا العامل استسلم للأمر الواقع ولقرار الترشيق الاداري بإلغاء صفته على مدينة الرمانة ودمجها حضريا كجزء من مركز قضاء القائم عام (1987) ثم ليعود هذا العامل من جديد لإكساب المدينة صفتها الحضرية ونظامه البلدي المنفصل عن مركز قضاء القائم في عام (2002) من خلال الغاء قرار الترشيق الإداري المشار اليه أعلاه[9]، والذي تكلل بتطور الصفة الحضرية للمدينة ورفع من مرتبتها الإدارية لتكون مركزا للقضاء الذي حمل اسمها ضمن الحدود الإدارية لمحافظة الانبار وفقا لما جاء بقرار مجلس المحافظة ذي الرقم (268) في (9/ 2/ 2019) وقرار المجلس المحلي لقضاء القائم ذي العدد (11) في (22/ 1/ 2019) المتضمن رفع ناحية الرمانة الى مرتبة قضاء مستقل يتبع الى محافظة الانبار والذي تعزز بما جاء في كتاب وزارة التخطيط المرقم (27943/ 6/ 4) في (5/ 11/ 2019) الذي منح قضاء الرمانة الرمز (22121) ضمن دليل الوحدات الإدارية لجمهورية العراق[10]، هذا التطور الإداري قد اعطى دفعة جديدة من دورة الحياة للمدينة من خلال اصدار التصميم الأول للمدينة لينظم استعمالات ارضها ويوجه نموها بعد ان امتد عمرانها خارج حدودها البلدية في المرحلة السابقة واستمرار هذا التمدد العمراني حتى اصدار التصميم الجديد أعلاه عام (2020)، لتضم المدينة أراضي واسعة تسمح لها بتمدد عمرانها الموجود ذي الطبيعة الريفية.

مكتسباً الصفة الحضرية، وقد تبع هذا التطور نموا عمرانيا ووظيفيا لاستعمالات الأرض التي شغلتها المدينة في هذه المرحلة.

2 – السكان:

اظهرت لنا المراحل السابقة الدور الأساس الذي يلعبه السكان في نمو المدينة والتغيرات التي يحدثا في مورفولوجيتها من خلال تفاعله ومواكبة التطور التكنولوجي والحضري، وان استمرار هذا الدور عزز نمو المدينة المساحي والعمراني وبأشكال معمارية افرزت متغيرات أعطت المدينة شكلها الجديد من خلال احد المسببات الرئيسية في مظهر المدينة المعاصر الا وهو عامل النمو السكاني الذي شهد تغيراً واضحاً يبينه الجدول المرفق ووفقا للتقديرات السكانية لعام (2020) فقد بلغ عدد سكان المدينة (11788) نسمة وبزيادة مطلقة وصلت الى (5809) نسمه عن تعداد عام (1997) الحاصل خلال المرحلة السابقة جدول رقم (1)، وبمعدل نمو بين التعدادين بلغ نسبة (3٪) ، وقد جاءت هذه الزياد في عدد السكان ونسبة نموهم من دمج الأجزاء المجاورة للمدينة من خلال التصميم الأساسي الذي سبق ذكره، وكذلك من الحالة الطبيعية لنمو السكان، وان انعكاس هذه الزيادة السكانية وتطور وسهولة الاتصال والتواصل مع المدن والمستقرات الحضرية الأخرى، قد ساهم في تولد أفكار جديدة في العمران

وبأشكال معمارية تواكب العصر وتنتقل بالسكان الى محاولة التعايش وتقليد ما موجود في تلك المدن.

3- استعمالات الأرض (2001- 2023):

في كل مرحلة تمر بها المدينة تتنوع استعمالات الأرض لتلبي احتياجات مجتمع السكان المقيمين فيها والوافدين اليها من المناطق المجاورة واقليمها المحيط، وان تلبية تلك الحاجات تفرز استعمالات تختلف مساحاتها وبناءها العمراني والوظيفي وبأشكالها المعمارية التي تميزها بمرحلتها المورفولوجية عن بقية المراحل الأخرى، وحتى نتمكن من إعطاء صورة تفصيلية لتلك الاستعمالات لابد من تناولها تباعا.

3-1. الاستعمالات السكنية:

كانت ولا زالت هي المحور الأساس الذي يعكس التطور المورفولوجي بما يحصل فيها من تغيرات بأشكال معمارية وتوسع وتمدد عمراني افقي وعمودي يلبي حاجات السكان، ولذلك يظهر من خريطة التصميم الاساسي (1)، والجدول (5) ان السكن شغل في هذه المرحلة مساحة (48.9 ٪) من ارض المدينة ليوفر الكثير من قطع الأرض التي شيد عليها السكان بيوتهم بعد ان ضمت المدينة مساحة استغلت لأغراض السكن تفوق في مجملها ما كانت عليه مساحة المدينة الكلية في المراحل السابقة والتي أعطت للسكان حرية اختيار قطع ارض كبيرة تسمح بتمددهم في ارض المدينة لتتراوح مساحة المسكن الواحد ما بين (600 - 800 م^2) لتوفر المجال الكافي لتشييد بناء البيت واستغلال المساحة المتبقية كحديقة وفضاء خارجي وزراعة أشجار مثمرة مما يولد فكرة سمات الطابع الاجتماعي الريفي السائد والمتحكم في نمو المدينة خصوصا إذا ما علمنا ان تقسيمات قطع الأرض السكنية جاءت باجتهادات فردية من السكان دون تخطيط مسبق لاسيما ان التصميم الأساسي اتى ايضاً في وقت متأخر من المرحلة المعاصرة وان هذا التمدد يؤشر الانفتاح الذي تعيشه المدينة باستعمالاتها السكنية على الفضاءات الخارجية في ظل توفر وسائل النقل الحديثة التي دفعت بالسكان نحو التمدد باتجاه أطراف المدينة.

جدول (5) مساحات استعمالات الأرض في مدينة الرمانة

ت	نوع الاستعمال	المساحة / هكتار	النسبة المئوية
1	مناطق خضراء وترفيهية	4.2	٪ 0.22
2	استعمال اداري	35.7	٪ 1.9
3	استعمال سكني	921.4	٪ 48.9
4	استعمال تجاري	0.6	٪ 0.03
5	اراضي زراعية	617.8	٪ 32.8
6	استعمال تعليمي	34.6	٪ 1.8
7	استعمال ديني	0.3	٪ 0.02
8	صناعي	4.3	٪ 0.23
9	صحي	1.1	٪ 0.1
10	النقل	264.3	٪14
11	المجموع	1884.3	٪100

المصدر: خريطة مدينة الرمانة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية لحساب مساحات استعمالات الأرض.

3-2. الاستعمالات التجارية

نتيجة للتغيرات الحاصلة في عموم المدينة وما يجاورها من مستقرات حضرية اخرى على المستوى الوظيفي والعمراني فقد دفعت باستعمالاتها التجارية لمحاولة مواكبة تلك التغيرات والتطورات لتؤدي دورها المحوري في نمو المدينة وإنعاش المستوى الاقتصادي من خلال ما تقدمه من فرص عمل متنوعة، شاغلة مساحة (0.6) هكتار من ارضها كما يوضح ذلك الجدول (5) من خلال عدد من المؤسسات التجارية التي توزعت في ارض المدينة ومع امتداد شوارعها لتوفر ما يمكنها من احتياجات السكان المتعددة الا ان هذه المؤسسات في واقع الحال لا تعتبر المركز الرئيس الذي يتردد اليه سكان المدينة وسكان المناطق المجاورة لها في ضل توفر وسائل النقل التي تحقق لهم رحلة التسوق الكاملة من المنطقة التجارية المركزية والسوق الرئيس في مركز قضاء القائم على مستوى تجارة المفر والجملة، فضلا عن ما توفره من خدمات صحية وفرص عمل لهم، ومن خلال البيانات الرسمية عن المستوى الاقتصادي لسكان المدينة يظهر من الجدول (6) ان (40٪) من سكان المدينة النشطين اقتصادياً والبالغ عددهم (1664) شخص عاملين في مختلف المهن التجارية سواء كان العمل في المؤسسات التجارية وخدماتها والنقل والتجارة الحرة، وهذه النسبة تشكل في مجملها (14.1 ٪) من عدد السكان الكلي للمدينة، اما ما تبقى من السكان النشطين اقتصاديا فأنهم يعملون في مجالات أخرى وفق الاستعمالات التي يمارسون نشاطاتهم الوظيفية عليها.

3-3. الاستعمالات الصناعية

يبين الجدول (5) أنها شغلت مساحة (4.3) هكتار من ارض المدينة وبنسبة (0.23 ٪) منها ظهرت على شكل عدد محدود من المؤسسات الصناعية وخدماتها بواقع عمراني يتماشى مع التطور المورفولوجي للمدينة، الا انها لم تصل الى مرحلة الاعتماد الكلي عليها لتكون احد اعمدة الأساس الاقتصادي للمدينة والدافع التطويري لها، فهي لا تملك بعد اقتصادي يعتمد عليه سكان المدينة لأن الأساس في نشأة المدينة مأخوذ من الطابع الريفي للسكان، فضلا عن كونها من المدن الحديثة التي نشأة في بيئة ريفية وبقرارات إدارية، فمثلا كان السكان يعتمدون على مركز قضاء القائم في الجانب التجاري الذي اشرنا اليه سابقا، فالحال ينطبق على الواقع الصناعي اذا ما علمنا عن وجود منطقة صناعية في ناحية الكرابلة والتي توفر كل ما يستلزم من خدمات صناعية تفرض سيطرتها على المناطق المجاورة الأخرى ضمن إقليم القضائيين القائم والرمانة الى جانب وفرة معمل السمنت والرمل والحصى وخدماتهما وما توفره تلك المؤسسات عموما من فرص عمل لسكان المنطقة بشكل عام، وبالنظر الجدول الذي يشير الى أوجه الأنشطة الاقتصادية (6)، فأن عدد السكان النشطين اقتصاديا والعاملين في المجال الصناعي وخدماته والتشييد والبناء بلغ (1028) أي ما يقارب (26٪) من عدد السكان النشطين اقتصادياً في عموم المدينة وبنسبة (9.2 ٪) من مجموع سكان المدينة، وان هذه النسبة رغم قلتها مقارنة بعدد السكان الكلي الا ان دورها في البناء العمراني وبأشكاله المعمارية المتميزة سواء كان ذلك من خلال تشييد وحداتهم ومؤسساتهم وفق مواصفات تحاكي الواقع المعاصر او مواد بناء حديثة استخدمت في عموم الوحدات العمرانية كالإسمنت والرمل والحجر والبلوك ويضاف لها

السيراميك بأنواعه للأرضيات والجدران وبأشكال هندسية مختلفة عززت التغير المورفولوجي للاستعمالات الصناعية والمدينة بشكل عام.

3-4. الاستعمالات لأغراض النقل:

شغلت هذه الاستعمالات (264.3) هكتارا من المساحة الكلية للمدينة جدول (5) وبنسبة (14٪) من مجموع استعمالات الأرض فيها تميزت في هذه المرحلة بتأثيث الشارع الرئيس الذي يمتد في المدينة من غربها حتى شرقها وإعادة تبليطه وتبليط بعض الشوارع الداخلية في المدينة، فضلا عن توسيع شارع مدخل المدينة واستبدال الجسر الحديد الرابط بين مدينة الرمانة والقائم بجسر ثابت من الكونكريت المسلح يخدم المدينة على المدى البعيد، ويوفر مسارين للذهاب والإياب مما يسهل حركة التنقل في ضل الوفرة من وسائل النقل التي باتت ضرورية واحدى متطلبات الاسر على المستوى الشخصي.

3-5. الاستعمالات الخدمية:

ولإدراك واقع التغير الحاصل خلال هذه المرحلة في المدينة لابد لنا ان نشير الى دور تلك الخدمات التي اختلفت نسب اشغالها من رقعة ارض المدينة كما يظهرها جدول (5)، واولها الاستعمالات الإدارية التي اتخذت (35.7) هكتارا من مساحة المدينة وبنسبة (1.9 ٪) من مختلف استعمالات ارضها لتشغلها بمؤسساتها الخدمية كقائمقامية قضاء الرمانة ومركز الشرطة والبلدية وانشاء سوق الرمانة الحديث وبقية الوحدات الإدارية والتي بنيت بطرق حديثة وبطراز معماري معاصر يتناسب والمرحلة المورفولوجية الحالية وفق مواصفات عالية وبمواد بناء حديثة، صورة (4) توضح معالم وشكل الطراز المعماري المعاصر.

صورة (4) توضح سوق الرمانة وفق الطراز المعماري الحديث

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 2024/ 8/ 14.

اما الاستعمالات التعليمية فأنها واكبت التطور الحالي من خلال الأبنية المدرسية التي أعطت السمة المورفولوجية الحالية خصائصها المتميزة عن المراحل السابقة والتي توضحها الصورة (5) بمواد بناء استطاعت اليد العاملة وبأشراف هندسي من إعطاء الصورة المثلى للشكل المعماري الذي وصلت اليه معالم هذه الاستعمالات، وقد شغلت هذه الاستعمالات (1.8 ٪) من مجموع استعمالات الأرض تمثلت في عشرة مدارس منها سبعة مدارس ابتدائية والثلاثة الأخرى للتعليم الثانوي لتلبية المتطلبات التعليمية التي يحتاجها سكان المدينة من هذه المؤسسات، ومن الاستعمالات الخدمية الأخرى ما استغله السكان من ارض المدينة للأغراض الدينية لإقامة وتأدية الصلاة والمتمثلة ببناء الجوامع التي ظهرت بحلتها الدلالية من إنشاء المنارة واستخدام مواد البناء الحديثة في تشييدها والاهتمام بجماليتها لما لها قدسية لدى سكان المدينة باعتبارها دور العبادة التي تقام فيها الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، كما شغلت الاستعمالات الترفيهية نسبة (0.2 ٪) كالملاعب الرياضية، والصالات الترفيهية.

صورة (5) توضح بناية قسم تربية الرمانة وفق الطراز المعماري الحديث

المصدر: الدراسة الميدانية.

جدول (6) أوجه الأنشطة الاقتصادية في المدينة

ت	المهنة والنشاط الاقتصادي	عدد السكان النشطين	النسبة المئوية
1	التجارة والنقل والخدمات ووظائف	1664	٪ 40
2	الصناعة والخدمات الصناعية والتشييد والبناء	1082	٪ 26
3	الزراعة	1415	٪ 34
٤	المجموع الكلي	4161	٪ 100

المصدر: قائمقامية قضاء الرمانة، الشعبة الإدارية، 2022، بيانات غير منشورة.

وفي ظل التوسع الجديد الذي شهدته المدينة خلال المرحلة الحالية فأنها ضمت **اراضي زراعية** يستغلها السكان لتوفير متطلباتهم وسوق المدينة من المحاصيل الزراعية لتعود المدينة الى شكلها الجديد الذي رسم طابها الريفي، لاسيما ان الأراضي الزراعية تشغل نسبة (32.9 ٪) وهي ثلث مساحة المدينة، وهذا لا شك انه يعطي وتحليلا دقيقا عن عدد السكان النشطين والعاملين في المجال الزراعي الذي يظهره الجدول (6) والبالغ عددهم (1415) وبنسبة (34٪) من العدد الكلي للسكان النشطين اقتصاديا في المدينة وتلعب هذه الأراضي أيضا دورها كمتنفس لسكان المدينة، فضلا عن دورها في تلطيف اجوائها في فصل الصيف والمحافظة على المدينة من هبوب العواصف الترابية.

4. خطة المدينة (2001- 2023):

دخلت مدينة الرمانة مرحلتها المورفولوجية الحالية بعد عام 2001 واخذ نموها بالتوسع والتمدد شرقا حتى أصبح عمرانها يمتد مع جانبي الشارع الرئيس فيها والممتد من غربها حتى شرقها لتتخذ شكلا طوليا تتفرع شوارعها الداخلية من الشارع الرئيس المذكور دون ان ترتبط مع بعضها البعض الاخر لترسم خطتها التي افرزت شكلها ونمط قطع الأرض فيها والتي نمت بطريقة عشوائية نتيجة عدم وجود مخطط مسبق لها يوجه نموها الى ان حصلت على التصميم الأساسي المذكور انفاً والذي لم يغير شيء من واقع التمدد الطولي سوى انه جاء ليتطابق مع واقع حال المدينة وللأسف ان هذا النمو اتى باجتهادات فردية لما هو حال المراحل السابقة، ومن الملاحظة والمشاهدة الميدانية فأن خطة المدينة ومخططها بالشكل الذي عليه الان يواجه مشاكل عدة يصعب على المدينة حلها من بينها الترهل الحاصل فيها وما يسببه من صعوبة إيصال الخدمات بشكل متساوي الى كافة أطراف المدينة.

5. الوحدة العمرانية للمرحلة (2001- 2023):

اعتمدنا عبر مراحل المدينة السكن او البيت كوحدة عمرانية ممثلة للمرحلة للخوض في تفاصيلها من حيث نمط الطراز المعماري ونمط قطع الأرض والمواد المستخدمة في البناء وتفاصيل البيت من اجل تسليط الضوء على مميزات كل مرحلة عن أخرى وما تمتلكه من خصائص معمارية مميزة أعطت للمرحلة شكلها المغاير عن المراحل السابقة واللاحقة، وفي هذه المرحلة من عمر المدينة وهي مرحلة المعاصرة تميزت مساكن المدينة بطراز معماري تعزز فيه نمط البيت الدبل فاليوم بإضافة التفاصيل الجديدة والديكورات الهندسية لمداخل البيوت والبيت ذو الطابقين صورة (6)، واستخدم مواد بناء متعددة كالإسمنت والرمل والحجر والبلوك وكذلك حجر التغليف والسيراميك بأنواعه وكذلك القرميد في بعض الإضافات وتطعيم واجهات البيوت بالإسمنت الأبيض والحجر الصناعي والمرمر واستخدم الالمنيوم في صناعة الأبواب والشبابيك وكذلك البلاستك فضلا عن الأبواب المصنعة من الخشب وكذلك استخدام الالمنيوم في صناعة اسيجة الحماية للسلالم واستخدام وسائل التكييف الحديثة واصبح الى جانب تفاصيل البيت الداخلية وغرف نوم وصحيات، أيضا اصبح انشاء ديوان كغرفة ضيافة خارجية وصحيات وحمامات خارجية احدى مكونات البيوت المعاصرة في بعض المساكن.

صورة (6) توضح البيت ذو الطابقين الحديث

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 2024/ 8/ 14

6. **النسيج العمراني** (2001-2023):

تميز النسيج العمراني في هذه المرحلة بأن هيكل المدينة اصبح اكثر انفتاحا واستقلالا عن المراحل السابقة وأصبحت المساكن اكثر تحررا واقل ترابطا مع بعضها البعض، وامتد نسيجها العمراني بالكيفية التي يرغب السكان فيها الى الابتعاد عن تراكم وتلاصق الوحدات السكنية والحصول على فضاءات خارجية تسمح بالاستقلال العمراني وفق الطابع الريفي الذي نشأة عليه مناطقهم لتتمدد بشكل طولي خالف التجانس الذي كانت عليه المدينة وهيكلها السابق، وان هذا التمدد الطولي والافقي اصبح السمت المميزة للمدينة في ضل توفر مساحات الأرض الشاغرة والطابع الريفي، الذي اثر وبشكل مباشر في مشهد المدينة ونسيجها الذي تألفت منه، ذلك الطابع الذي لا يمكن اغفال دوره بما فيه من عادات وتقاليد ساعدت على التمدد الافقي الذي لم تشهد المدينة فيه نموا عموديا وتطورا ملحوظا لوحداتها العمرانية باستثناء الأبنية الحكومية والتي لم يتجاور ارتفاعها عن طابقين وكذلك الحال لبعض الوحدات السكنية في هذه المرحلة.

الاستنتاجات :

1. افتقرت المدينة الى بعد تاريخي يسهم في تطور نموها الحضري فهي من المدن المستحدثة وقد تأكد ذلك من خلال العامل الاداري الذي منحها صفة المدينة باعتبارها مركز ناحية الرمانة عام 1968 مقارنة بالمدن المجاورة لها مثل مدينة القائم .

2. يعد العامل الاداري الاساس الذي نشأة ونمت من خلاله المدينة والتي لم تكن سوى ارض زراعية تتبع تاريخيا لمدينة القائم.

3. تفتقر المدينة لوجود مقومات اقتصادية صناعية او تجارية تسهم في بناء اقتصادها حديثاً.

4. افتقرت المدينة لوجود مخطط اساسي ينظم استعمالات ارضها منذ نشأتها الاولى حتى حصل ذلك عام 2020 في مرحلتها الحالية.

5. اعتمد النمو السكاني في المدينة بشكل اساسي على النمو الطبيعي والهجرة من القرى المجاورة بعد ان حملت الصفة الادارية.

6. لازالت المدينة تعتمد في تلبية احتياجاتها الصحية والاقتصادية على مركز قضاء القائم.

التوصيات :

1- ضرورة اعادة تخطيط المدينة واعتماد معايير التخطيط الحضري وفق المخطط الذي حصلت عليه خلال مرحلتها الحالية ومعالجة الاخطاء الحاصلة في نموها من أجل تجنب الترهل الذي اصاب تمددها العشوائي.

2- ان معالجة الترهل الذي اصاب نمو المدينة يحد من مشاكل ايصال الخدمات الى اطرافها البعيدة.

3- ضرورة ايجاد اقطاب نمو صناعية تدعم اقتصاد المدينة لاسيما انها تمتلك ظهير زراعي من الممكن استغلاله لأنشاء مؤسسات لتحويل المنتجات الزراعية لصناعات غذائية فضلا عن اقامة منشآت لإنتاج اللحوم والالبان لسد حاجة المدينة والمدن الاخرى بالإضافة لتشغيل الايدي العاملة.

4- ضرورة ايجاد طرق نقل جديدة لربط المدينة بالقرى المجاورة والمدن الاخرى البعيدة مثل ربط المدينة بالمحافظات الاخرى لا سيما الشمالية منها لتصبح المدينة عامل ربط بين الشمال والمدن الجنوبية الغربية وصولا للحدود العراقية مع الدول المجاورة سوريا والاردن.

المصادر:

1. خالص الاشعب، مدينة بغداد نموها، بنيتها، تخطيطها، الموسوعة الصغيرة (108)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1982، ص26.

2. عقيل نوري الملا حويش، المحلة التقليدية بين النشوء والتطور، الموسوعة الصغيرة (322)، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد، 1989، ص70.

3. الواموسيل، الفرات الأوسط رحلة ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1990، ص33.

4. الدراسة الميدانية

5. الوقائع العراقية، المرسم الجمهوري المرقم 617 لسنة 1968.

6. صباح سليمان، أثر النمو السكاني والهجرات على النمو الاقتصادي في الأردن، رسالة ماجستير، غير منشورة، 2013.

7. مديرية بلدية القائم، قسم التخطيط، بيانات غير منشورة، 1998.

8. فلاح شاكر اسود، الخريطة الإدارية لمحافظة الانبار، المؤتمر العلمي الأول لجامعة الانبار، 1992، ص18.

9. الوقائع العراقية، المرسوم الجمهوري المرقم 3947 بتاريخ 2002/ 9/ 9

10. جمهورية العراق، محافظة الانبار، قسم الموارد البشرية، العدد 29522، 2019/ 12/ 22.